«الإخوان» وفخ السلطة !!

محمد علي عناش

< تعتقد جماعة الاخوان المسلمين أن مايسمى بالربيع العربي هي ثورات الخير والبركة بالنسبة لهم عندما مكنتهم بسهولة من الوصول للسلطة على أكتاف الشباب العربي المتطلع الى التغيير، وكذلك القوى السياسية الأخرى، غير أن الذي لم تحسب حسابه ومازالت تجهله حتى الآن، وهو الوقوع في فخ السلطة، كون الأمر متعلقاً ببناء الدولة المدنية الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان وتجسيد مبدأ الشراكة الوطنية وتحقيق التنمية الشاملة، وهي قضايا تم التنصل عنها فور وصول الاخوان الى السلطة، وهم الآن يخوضون صراع احتكارها وإحكام قبضتهم عليها.

تستحضرني هنا مقولة لخوسيه ماخوكا -رئيس جمهورية فنزويلا - تقول: «إن السلطة لا تغير الأشخاص بقدر ما تكشفهم على حقيقتهم»، والسلطة بالفعل كشفت الاخوان المسلمين على حقيقتهم كحركة دينية وسياسية تتميز بأنها ذات نزعة إقصائية لكل من هو مختلف معها في الرأي والتوجه، وذات نزعة سلطوية تعتقد في نفسها الكمال والأهلية وامتلاك الحقيقة المطلقة، من هذا ولدت معها وتجذرت لديها منذ النشأة حالة من البراغماتية السياسية والدينية، والقابلية للتأقلم والتكيف مع كل الظروف وفقاً لحجم ما تحققه من عوائد ومكاسب خاصة.

هذه البراغماتية والميكيافللية المبكرة لديها، هي من مكنتها أن تتوسع وتتمدد في هدوء، لكن على حساب المواقف الوطنية والقومية النضالية، فرصيدها في هذا الجانب لا يُذكر، حيث ظلت قريبة من الحاكم العربي تمنحه الشرعية الدينية، وتمده بالفتاوى المحرضة على قمع واضطهاد ومواجهة الحركات الوطنية الأخرى.

عندما نشاهد اليوم حالة ضيق الاخوان بشركائهم في الثورات والقمع الشديد الذي يمارسونه على معارضيهم والذي وصل الى حالة السحل، وظهور مشائخ التكفير والتحريم والتحريض على الفتنة من جديد، ليس أمراً مفاجئاً أو غريباً، فحركة الاخوان لا تؤمن بالتعايش والتنوع والقبول بالآخر، فلديها لكل المكونات السياسية والدينية في الوطن العربي من قومية واشتراكية وليبرالية وشيعية أحكام إقصائية وإلغائية جاهزة في معظمها تنطلق من أساس ديني، ومواقفها وأدبياتها تجاه هذه المكونات السياسية والدينية تؤكد حالة الضيق والعداء لهذه المكونات المختلفة معها، فهي إما كافرة أو علمانية أو إسلامها ناقص وعقيدتها فاسدة.

هذا الضيق وهذه الثقافة الإقصائية المأزومة والمتطرفة، لم تكن سائدة في مجتمعاتنا العربية، وإنما كانت هناك مؤسسات دينية كالأزهر والزيتونة تمثل منارات علمية ومراكز إشعاع فكري وحضاري، تقدم الإسلام في أنقى صوره كحامل لرسالة الرحمة والإنسانية والوحدة والسلام، ورسالة عالمية حضارية تحترم التعدد والتنوع وتحترم العقل والعلم وحرية الإنسان وإرادته الحرة، غير أن حركة الاخوان المسلمين لم تأتِ امتداداً لهذه الثقافة الاشعاعية، وإنما لتزحزح تدريجياً هذه القيم، لتقيم على أنقاضها ثقافة إلغائية متطرفة، وخاصة منذ مرحلة سيد قطب وتدفق المهاجرين الى دول الخليج الذين تأثروا بالثقافة السنية المتشددة فيها، لذا لا غرابة أن حركات وجماعات التطرف والارهاب في الوطن العربي والتي وصلت في منتصف الخمسينيات الى أكثر من عشرين فصيل إسلامي متطرف وعنفي، ولدت من رحم الاخوان وتربت في حاضنتها الفكرية والثقافية وخصوصاً في مصر.

كما أن حركة الاخوان هي من تولت عملية تفويج الجهاديين العرب الى أفغانستان لمواجهة الاحتلال السوفييتي لأفغانستان بتسهيل وتنسيق مع المخابرات الامريكية.

هؤلاء الجهاديون أو ما تعارف على تسميتهم بـ«الأفغان العرب» هم الذين شكلوا فيما بعد وبالتحديد منذ منتصف التسعينيات النواة الأولى لتنظيم القاعدة وكان على رأس هؤلاء زعيم تنظيم الجهاد الاسلامي الدكتور أيمن الظواهري زعيم تنظيم القاعدة حالياً.

جماعة الاخوان المسلمين أوقعت نفسها في فخ السلطة وهي منذ نشأتها حتى اليوم لم تقدم تصوراً مقبولاً للتداول السلمي للسلطة وللحقوق والحريات المدنية والاجتماعية ولا لنظام الحكم والدولة المدنية ولا للاقتصاد القومي للأمة، بل على العكس فقطاع واسع من قياداتها وأعضائها يرفضون الدولة المدنية ويكفّرونها، كما أنها مازالت ترفع نفس الشعارات التي تقادم عمرها مثل « الاسلام هو الحل» و«حكم الله فوق حكم البشرية» و«الاقتصاد الاسلامي» وإلى الآن لم تعطِ لها تفسيراً أو تأصيلاً نظرياً يؤكد نضجها كحركة سياسية ودينية معاصرة، وإنما الغموض ظل يكتنفها طويلاً، ولم يظهر منها ما يبدد هذا الغموض ويقيم جسور الثقة مع الحركات السياسية الاخرى، حتى بعد الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م والذي وضعها في مأزق غموضها والأجنحة المتطرفة فيها وفي مأزق علاقاتها مع جمعيات ومؤسسات خيرية متهمة بتمويل الارهاب، فدفعتها براغماتيتها الى الانفتاح الظاهري والى الارتماء في أحضان القوى اليسارية والليبرالية والقومية، هروباً من تهمة التطرف والارهاب وتشكيل جبهة سياسية معارضة للأنظمة العربية، غير أن هذه الجبهة تناغمت على المستوى الاعلامي والخطاب السياسي فقط وتقاطعت على المستوى الاجتماعي والثقافي بسبب من استمرار النزعة الاقصائية لدى الحركة وإصرارها على احتكار القيادة الجماهيرية والمحافظة على الجانب الدعوي في المستويات الاجتماعية ...

حركة الاخوان اقصائية وغير ديمقراطية

أحداث ما يسمى بثورات الربيع العربي والتي هي في حقيقتها أقرب الى الانفجارات الاجتماعية التي اندلعت فجأة في وجه الأنظمة العربية، بفعل التراكمات من الأخطاء والتدهور المعيشي والفساد والانتهاكات، لم يكن للاخوان يد في اندلاع الثورات وتحريك الجماهير، فدورها أتى لاحقاً، لتستثمر الخروج العفوي للشباب وبعض القطاعات الجماهيرية والمدنية وتحوله الى حالة جماهيرية منظمة بقيادة الاخوان وتتبنى نفس الشعارات التي رفعها الشباب والتي تتنصل عنها الآن وتتعارض معها بعد أن وصلت الى السلطة.. كان يستوجب على جميع التيارات السياسية والفكرية أن تستوعب طبيعة حركة الاخوان باعتبارها حركة غير ديمقراطية وحركة إقصائية، ولا يمكن أن تكون البديل المباشر لما بعد رحيل الأنظمة، بمعنى أنه كان لابد أن تقيد حركتها في الوصول الى السلطة، كي تعيش فترة ترويض خارج السلطة على الممارسة الديمقراطية السليمة وتحت تجربة حكم مدني يحترم الحقوق والحريات ويؤصل لدولة المؤسسات والنظام والقانون ويهيئ للتداول السلمي للسلطة.

< منذ ٢٠٠٣م والحزب الاشتراكي اليمني يرفع شعار «لن يمروا» مصحوباً بصورة جار الله عمر على إثر حادث الاغتيال الذي تعرض له جار الله وأودى بحياته في مؤتمر عام للتجمع اليمني للاصلاح، وهاجس الانتقام يبدو خفياً تحت ظلال الشعار وتموجاته.

لا عتب على الحزب الاشتراكي فقد تعرض للكثير من المصادرة والتغييب والاستهداف وكانت حرب صيف ١٩٩٤م قد تركت تشوهاً نفسياً وبعداً انتقامياً بعد أن توالت حوادث الاغتيالات وتعززت عوامل الإقصاء بالخروج من الشراكة نهائياً وبصورة لا تنم عن وعي كامل بتموجات وحركة الزمن.

لن يمروا

عبدالرحمن مراد

مشكلة التجمع اليمني للإصلاح، وهو الشريك الأساسي في الحرب وفي السلطة وحزب الغنيمة من كل تفاصيل الحرب، فقد خرج غانماً ممتلكات الحزب الاشتراكي اليمني وغنم مكانته السياسية وغنم السلطة بعد خروج الحزب الاشتراكي وغنم الاموال الطائلة وأراضي في صنعاء وعدن بآلاف الكيلومترات - مشكلته أنه لا يشعر بحجم الضرر الذي أحدثه أو ساهم في إحداثه في وجدان الحزب الاشتراكي اليمني وفي بنيته.

لقد عانى الاشتراكي من آثار الفتوى الى درجة لا يمكن احتمالها، فالتحريض على الحزب في خطابات الزنداني منذ البدايات الأولى لإرهاصات منجز الوحدة وحتى تعديل الدستور في مطلع التسعينيات وفتاوى مشائخ الاصلاح بإباحة الدم والمال لفساد العقيدة كانت العامل الأساسي في ثنائية (النصر، والهزيمة) في عام ١٩٩٤م، مثل تلك الملامح الأولى بدأ التجمع اليمني للإصلاح محاولة وأد ما استطاع وأده، فأشرطة الكاسيت المناهضة للوحدة التي كان يصدرها الزنداني من المملكة اختفت وبشكل ملفت للنظر، ومحاولة الإصلاح في نكران موقفه من الوحدة لم تكن موفقة، مثلما كانت تصريحاته الأخيرة النافية للفتاوى غير موفقة، فالتاريخ حين يتعامل مع الأحداث يتعامل معها بمنهجية علمية ولا يمكنه أن ينظر اليها بصورة نقلية كالتي دأب عليها منهجهم.

عامل الهزيمة إذاً كان دافعاً أساسياً وراء استمرار الشعار في ترويسة الصحيفة الناطقة باسم الحزب الاشتراكي، وتكريس الشعار يخلق ضرورته العملية من خلال تغلغل ضرورته النفسية في الوجدان وفي الشعور والتوجه الى درجة الوصول الى الطبيعة المتوحشة كما بدأ يظهر في المواقف الاخيرة للحزب الاشتراكي.

وأقصد محاولة الدكتور ياسين سعيد نعمان الأخيرة والتي هدفت الى تعطيل الحوار من خلال اشتراطات لا يمكن القبول بها أو التضامن معها، فالحزب الذي استطاع أن يشعر بالانتصار من خلال قدرته الفائقة على تفكيك منظومة القوة لخصميه «المؤتمر، الاصلاح»، إذ استطاع تجريد المؤتمر من مفردات قوته وهي «السلطة» واستطاع تجريد مفردات القوة للإصلاح من خلال تعريته وتقليل فاعلية العصبية الدينية في التأثير الجماهيري، وإظهاره كالرويبضة - وفق تعريف الدكتور بدر هميسه في موقع «صيد الفوائد» في موضوع له بعنوان «زمن الرويبضة» حيث قال:

«والرويبضة هم الذين يتصدرون المجالس بل وأحياناً المناصب والولايات فيتكلمون ويتصرفون في أمور الناس دون أثارة من علم، فقد صارت الصدارة لهؤلاء المتفيهقين والمتشدقين الذين يحملون الناس على فتاوى شاذة وغريبة، غاية ما تؤدي اليه الإدبار عن الدين والنفور عن المسلمين».

وقد يلاحظ الممعن والمتأمل أن موجة التكفير لا تنال الا عضوات الحزب الاشتراكي وبتواتر عجيب، ولا نرى أثراً جوهرياً لتلك الفتاوى وتكاد تكون كلاماً عابراً من هنا أو هناك لكنه يتحول الى قضية ويقوم الاعلام بتكريسه، وفي الموازي يتفاعل المجتمع المدني في تنفيذ وقفات احتجاجية، وتعلن التضامنات، ومن ثم يصدر الى المنظمات الحقوقية العالمية ذات التوجه الاشتراكي وتنهال الجوائز وتكون القضية قد نالت حظها الموضوعي وانتصرت.

وما لا يفقهه «الاخوان» أن ما بعد الحداثة في مرتكزاتها النظرية تقوم على مركزية نون النسوة، ولذلك فالمكفرات كنّ نساء ولم يكونوا رجالاً في جل عملية التفكيك التي قادها الحزب وجل النساء نلن جوائز وتذكارات عالمية.

يحدث كل ذلك ورويبضة الاصلاح يساهمون في تنفير الناس وإدبارهم عن الدين الذي يقولون إنهم يحكمون باسمه ويرغبون في نشر حاكمية الله في أرضه بالتمهيد له بالثورات في مناخ الربيع العربي، ومثلما حدثت ثورات الربيع في ٢٠١١م ها هي الثورات المضادة في مصر، وبدأت تتهيأ في تونس وهي أقرب الى الانفجار في ليبيا واليمن، لا لأن الاسلام غير قادر على التفاعل مع مفردات العصر وغير قادر على الحكم بل هو القادر، والعجز كل العجز في الرويبضة الذين يتحدثون باسمه وينهجون نهجاً مسيئاً لقيمه وأبعاده الانسانية النبيلة وهم في ذلك يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، وقد سبق لنا الحديث عن خطابهم الاعلامي وانحطاطه وبما يتضاد مع القيمة الفعلية لهذا الدين.. وكم دعونا «الاخوان» الى ترشيد خطابهم سواءً ما كان في إعلامهم الناطق باسمهم أو ذلك المحسوب عليهم، فما يحدث منهم ليس تعبيراً عن جماعة ولكنه تعبير عن فكر هكذا ينظر اليه لأنهم يضعون أنفسهم موضع المتحدث باسم الله والاسلام، وهنا الاشكالية في خطورة خطابهم لأنه إساءة الى دين تناقض قيمياً وأخلاقياً معه، وإساءة الى أمة لا يمكنها أن تكون بتلك الصورة الأخلاقية التي ظهرت من «الاخوان» في مناخات الربيع والثورات.

المرحلة تتطلب الخروج من دائرة الثأر السياسي

مثل ذلك السقوط القيمي والتضاد بين النظرية والممارسة «للاخوان» لم يكن عرضياً بل كان هدفاً لثأر سياسي صادف هوى في النفس، إذ ظهر خطباء جمعة الستين على حقيقتهم الثورية غير النقية فكانوا يحرضون الشباب على الموت والتضحية، في حين خرجوا من تحت عباءة الثورة وهم أكثر ثراءً ويملكون الأسهم والوكالات والمطاعم والقنوات والعمارات والسيارات الفارهة، ومن بقي من الشباب المتأثرين بخطابهم ها هم أمام مجلس الوزراء في اعتصام مفتوح بحثاً عن العلاج، وبذلك فقد تبيّن أن مفردات الإيثار، الجنة، الشهادة، أخلاق الأنبياء،...و...و.. الخ لم تكن إلا أدوات لإثارة العصبية الدينية وأن الله ومحمد والقرآن ليسوا أكثر من كلمات يتشدقون بها حتى غابت المصلحة، فإذا حضرت المصلحة الدنيوية أصبحت كلمات جوفاء دون معانٍ أو قيمة.

هذا الاشتغال على التفكيك قام به الحزب الاشتراكي واقصد أمينه العام الدكتور ياسين سعيد نعمان، وهي قدرة تفوق تصور أولئك الذين فندوا قولي في حواري مع «الجمهورية» أن الحزب الاشتراكي هو الحزب الوحيد الذي انتصر في ٢٠١١م لأنه جرد خصميه المؤتمر والاصلاح من مفردات قوتهما، ولعل المعتدين أدركوا حيثيات الفكرة الموضوعية وأدركوا أن الحزب الاشتراكي ثأر لجار الله عمر وثأر لكل كوادره الذين استشهدوا بفتاوى دينية وأثبت وفقاً لشعاره أنهم «لم يمروا» وانتصر على خصميه التاريخيين وهما المؤتمر والإصلاح من خلال تحجيم دورهما وفاعليتهما واستعاد هو جزءاً من حضوره الجماهيري وفاعليته الاجتماعية والثقافية والسياسية.

انتصر الحزب الاشتراكي اليمني وثأر، ونحن الآن على أعتاب مرحلة جديدة يفترض فيها الخروج من دائرة الثأر السياسي والتأسيس لملامح المستقبل الذي يستوعب الكل ولا يلغي أو يقصي أحدا، ولذلك فموقف الدكتور ياسين اجترار للماضي ومكوث في ذات الدائرة وعليه أن يتجاوزها الى دائرة البناء والتأسيس، فالنفي والإقصاء مفردات لا نحبذ حضورها في القاموس الوطني الجديد.. وعلي عبدالله صالح مواطن يمني يسعه وطنه مثلما يسع غيره.

الإصلاح يفرض عقابا جماعيا على أبناء حجة

سمير النمر

< أثبتت الأيام والوقائع والأحداث أن التجمع اليمني للإصلاح حزب فاشي لا يجيد إلا لغة الانتقام والمصادرة لكل شيء جميل في هذا الوطن وبات هذا الحزب الشمولي يشكل خطراً كبيراً على أمن البلد واستقراره وسلمه الاجتماعي ولا يتورع عن ارتكاب أية جريمة أو حماقة لإشباع نهمه المتعطش للسلطة ولو على حساب كل المبادئ والقيم الانسانية والدينية والأخلاقية، فأبناء محافظة حجة يواجهون حرباً شعواء من قبل حزب الاصلاح والتي ينفذها بعض الوزراء المحسوبين عليه أمثال قحطان الداخلية وصخر المالية الذين يمارسون كل أنواع التعسفات والعقاب الجماعي ضد أبناء حجة الشرفاء الذين ظلوا ومازالوا صخرة صلبة تحطمت عليها كل المؤامرات التي تسعى لإدخال هذه المحافظة في صراعات عبثية تهدد أمنها واستقرارها وسلمها الاجتماعي خدمة لأصحاب النفوس المريضة الذين أدمنوا لغة الانتقام والحقد ضد كل شيء جميل في هذا الوطن، فما يقوم به صخر الوجيه وزير المالية من عقاب جماعي ضد أبناء حجة يعبر تعبيراً صادقاً عن هذه العقلية الانتقامية التي يجسدها تجمع الاصلاح في تعامله مع أبناء الشعب اليمني، فلقد بلغت الجرأة والصفاقة بهذا الوزير أن يوجه البنك المركزي بإيقاف مرتبات أبناء وموظفي محافظة حجة بكاملها، ظناً منه أن هذه الطريقة ستخضع أبناء حجة وتجعلهم أداة طيّعة في يد حزب الإصلاح وأزلامه ومخططاته، فإذا كان يتوهم ويتصور ذلك فنقول له إنك وأمثالك مخطئون في تصوركم وأوهامكم، ونؤكد أن أبناء حجة قادرون على انتزاع حقوقهم المشروعة بكل الطرق الممكنة ولن ترهبهم هرطقات الوجيه وأسياده من توجيهات عقابية، ولهذا فإن أبناء المحافظة يحملون حكومة الوفاق وحزب الإصلاح المسؤولية الكاملة لما سينتج عن هذا الإجراء العقابي ضدهم من تداعيات سلبية، ويطالبون رئيس الجمهورية المشير عبدربه منصور هادي بوضع حد لمثل هذه الممارسات التعسفية ضد أبناء المحافظة من قبل وزير المالية الذي لم يحترم القانون ولا القيم والمبادئ، متجاوزاً كل الخطوط الحمراء لعمله كوزير مالية للشعب خدمة لأجندة حزبية ضيقة واستغلالاً للوظيفه العامة لتمرير هذه المخططات المشبوهة التي يسعى الى تنفيذها، فالوجيه لم يكتفِ بحرمان أبناء المحافظة من المشاريع التي تضمنتها الخطة الاستثنائية التي وجه بتنفيذها رئيس الجمهورية بل وصل الحد به الى إيقاف مرتبات محافظة بكاملها، وهذا الامر يدل دلالة واضحة على أن هناك استهدافاً واضحاً لأبناء المحافظة، ولاشك أن هذا الاستهداف إذا استمر فإنه سيجعل أبناء المحافظة مضطرين لاتخاذ خيارات متعددة غير محمودة العواقب، كما نؤكد لمن يتوهمون ويظنون أن هذه السياسة ستمكنهم من تنفيذ مخططاتهم بأنكم مخطئون في ظنونكم لأنكم لا تجيدون قراءة الأحداث ولم تستفيدوا من تجارب التاريخ القريب، ونعتقد أن حال من ينتهج هذه السياسة الحمقاء كمن يحفر قبره بيده.. وفي الأخير نأمل من رئيس الجمهورية إيقاف هذا العبث اللامسؤول الذي يمارسه وزير المالية ومن على شاكلته ضد أبناء المحافظة، فقد بلغ السيل الزبا.